Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس اعتقاد ذلك بالسهل على الذهن الفلسفى ولو كان له إيمان كإيمان القديس « أغسطين » ... فلم يزل يلقى من جراء التفكير فى هذا الاعتقاد أو فى هذه العقدة عنتا شديداً عبر عنه فى كتاب الاعترافات حيث قال :

« ولكننى إلى ذلك الحين — وإن كنت أومن بأنك أنت يا ربنا الإله الحق الذى لم يخلق أرواحنا فحسب ، بل خلق أجسادنا . ولم يخلق أرواحنا وأجسادنا فحسب . بل خلق جميع الكائنات وجميع الأشياء منزها عن النقص والتبدل . وعن كل اختلاف وتحول . إلا أننى لم أكن أفهم بغير مشقة أو غموض سبب وجود الشر فى العالم . وأرهقت نفسى لكى أفقه ما كنت قد سمعته من أن الإرادة الحرة كانت هى سبب العمل السيء منا وهى سبب آلامنا وأوجاعنا فلم أقدر على إدراك ذلك إدراكا جليا لا يشوبه الغموض . وكلما حاولت أن أنشل نفسى وأرتفع برؤياى من تلك الهاوية عدت إليها فغرقت فيها . ثم أكرر المحاولة وأكرر العودة إليها . ولكن هذه الجهود رفعتنى قليلا إلى ضيائك حتى عرفت أننى أريد كما أننى أحيا وأننى عندما أقبل شيئا أو أرفضه فانما أنا نفسى الذى أقبل أو أرفض ولا أحد سواى. وبدا لى حينئذ أن هذا هو سبب الخطيئة . وكل ما صنعته على خلاف مشيئتى أدركت إذن أننى أحتمله أكثر مما أفعله . وانه ليس فى الواقع غلطتى ، بل عقابى . وأرى لعدلك معترفا به أننى لم أعاقب ظلما وبغير جريرة — إلا أننى أثوب فأقول — ومن الذى خلقنى هكذا ؟ أليس هو الله الذى لا يوصف بأنه كريم فحسب . بل هو الكرم المحض والخير كله ؟ فمن أين لى إذن أن أريد الشر ولا أريد الخير فأعاقب عدلا بهذا ؟ من أودع ذلك طبيعتى وغرس فيها بذور المرارة وقد خلقت بيد الله الحلو الذى لا مرارة فيه ؟ وإن كان الشيطان هو السبب فمن أين أتى الشيطان ؟ وإن كان ذلك الشيطان أيضا قد انحدر بطبيعته السيئة من ملك كريم إلى شيطان رجيم فمن أين جاءته تلك المشيئة التى عكست طبيعته فجعلته شيطانا ؟ » .

ولكنه اعتقد بعد هذا القلق أنه استراح من وسواسه هذا بالتوفيق بين النقائض على النحو الذى قدمناه . وكان مدار راحته النفسية أن سبق العلم بعمل